رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الأشقياء في فتن النساء

بقلم
سمير بن أمين الزهيري

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الأتقياء
فتن النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الأتقياء وفتن النساء

بقلم
سمير بن أمين الزهيري

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض.

جميع الحقوق محفوظة للناشر ، فلا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه أو تسجيله بأية وسيلة ، أو تصويره أو ترجمته دون موافقة خطية مُسبقة من الناشر .

الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م

ح مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهيري ، سمير بن امين

الأتقياء وفتن النساء - الرياض .

٤٨ ص ، ١٢ X ١٧ سم

ردمك : ٠-٤٨-٨٥٨-٩٩٦٠

١ - الاداب الاسلامية ٢-التقوى أ - العنوان

ديوي ٢١٢,٣ ٢٢/١٥٧٤

رقم الإيداع : ٢٢/١٥٧٤

ردمك : ٠ - ٤٨ - ٨٥٨ - ٩٩٦٠

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

هاتف : ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠

فاكس ٤١١٢٩٣٢ - ص.ب : ٣٢٨١

الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفِرُه، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنا، ومن سيئات أعمالِنا، من يهدِه الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقِيبًا﴾.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَولاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم وَمَن يُطعِ اللهَ وَرَسُولَه فَقَدْ فَازَ فَوزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: فهذه رسالةٌ صغيرةٌ في ما يتعلّق بفتن النساءِ، فالفتنة بالنساء من أعظم الفتن، وأكثرها انتشاراً بين الناس، وقد قالَ ربُّنا عز وجل: ﴿زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهواتِ من النِّساءِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقال ﷺ: «ما تركتُ بعدي علىٰ أمتي فتنةً أضرَّ علىٰ الرجالِ من النساء» رواه البخاري(٥٠٩٦)، ومسلم(٢٧٤٠).

فأحببتُ بهذا الرسالة أن أبصّر الذين فُتنوا بهذه الفتنة من هذه الأمة، وأن أثبّت هِممَ الذين عصمهم الله، فـ«الدِّين النَّصيحة» كما قال ﷺ. رواه مسلم(٥٥).

وقد تكلَّمتُ في هذه الرسالة على عدة أمورٍ، وهي:

١ ـ التحذير من فتنة النساء .

٢ ـ الأمر بحفظ البصر .

٣ ـ ذم الزنا .

٤ ـ مجموعة قصص لرجال أتقياء تعرضوا لفتن النساء .

٥ ـ ما يعين على اجتناب هذه الفاحشة، ويعصم من هذه الفتنة

والله أسأل أن يعصم المسلمين من الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطن وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذه الرسالة، إنه على كلِّ شيءٍ قدير، وهو نعم المولى، ونعم النصير.

وكتب: **سمير بن أمين الزهيري**

مكة المكرمة في: ٦ من ذي القعدة ١٤١١هـ

٢٠ مايو ١٩٩١م

١ ـ التحذير من فتنة النساء

قال رسول الله ﷺ: «إن الدُّنيا حُلوةٌ خَضِرةٌ، وإن الله عز وجل مُستخلِفكم فيها؛ لينظرَ كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإنّ أول فتنةِ بني إسرائيل كانت في النساء». رواه مسلم (٢٧٤٢).

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال: أردفَ النبيُّ ﷺ الفضل بنَ عباس يوم النحر خلفه علىٰ عجزِ راحلته، وكان الفضلُ رجلاً وضيئًا، فوقف النبيُّ ﷺ يُفتيهم.

وأقبلت امرأةٌ من خَثْعَمَ وضِيئةٌ، تستفتي رسولَ الله ﷺ فطفِقَ الفضلُ ينظر إليها، وأعجَبَه حسنُها، فالتفتَ النبيُّ ﷺ ـ والفضل ينظر إليها ـ فأخلفَ بيده، فأخذ بذقن الفضل، فعَدَلَ وجهَه عن النظرِ إليها، ثم قال:

«رأيتُ شابًا وشابةً، **فلم آمن الشيطان عليهما**». رواه البخاري (٦٢٢٨)، ومسلم (١٣٣٤).

وعن أسامة بن زيد قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما تركتُ بعدي على أمتي فتنةً أضرَّ على الرجالِ من النساء». رواه البخاري(٥٠٩٦)، ومسلم(٢٧٤٠).

قال الحافظ ابن حجر: «في الحديث أن الفتنةَ بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن، ويشهد لُه قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ منَ النِّسَاءِ﴾ فجعلهنّ من حبِّ الشهوات، وبدأ بهنّ قبل بقية الأنواع؛ إشارة إلى أنهنّ الأصل في ذلك»

٢ ـ الأمر بحفظ البصر

وغضّه عن محارم الله

لما كان «النظر بريد الزِّنا» كما قِيل، فقد وجب حفظُه عن المحارم، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ والفُؤاد كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عنهُ مَسْئولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

فالبصرُ من نعمِ الله عز وجل على الإنسانِ، فوجب شكر الله على هذه النعمة، ومن مُوجبات هذا الشكر عدمُ استعمال هذه النعمة فيما حرّمه الله عز وجل.

ولذلك جاءَ في كتاب الله عز وجل: ﴿قُلْ للمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِم ويحفَظُوا فروجَهُم ذلكَ أَزْكَى لهُم إنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُون وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يغْضُضْنَ مِن أَبْصَارِهِنَّ ويَحفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[النور: ٣٠ ـ ٣١].

ففي هذه الآيات أمرٌ من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين

والمؤمنات بغضّ البصر، والأمر هنا للوجوب، فحرامٌ على كلِّ مسلم أن ينظرَ إلى ما لا يحلّ له من النساء الأجنبيات، أو صُورهنّ.

وما أحرى بالمسلم أن يتأدب بأدب الإسلام، فينتهي عما نُهي عنه، وما أحسن ما قاله مِسكين الدارميُّ:

ما ضرّ لي جارٌ أجاورُه أن لا يكون لِبَابِهِ سِتْرُ

أعمى إذا ما جَارتي خرجتْ حتى يُواري جارتي الخِدْرُ

ومن العارِ أن بعضَ الجاهليين كانوا يغضُّون أبصارَهم فهذا عنترة يقول:

وأغضّ طرفي ما بدتْ لي جَارتي

حتى يُواري جارَتي مأواها

بينما نرى كثيراً من المسلمين لا يأبَهون بهذا الحكم الشرعيّ، ويُطلقون العنانَ لأبصارِهم، بل كثيرٌ منهم اليوم

يبحث عن هذه المحرّمات؛ لينظر إليها، ولن يجنِ صاحبُ هذه النظرات المحرمة إلا شغل البالِ والفكر، وسيورث نفسه الحسرة والندامة.

قال الشاعر:

وأنتَ إذا أرسلتَ طرفك رائداً لقلبِكَ يومًا أتعبتك المناظرُ

رأيتَ الذي لا كلّه أنت قادر عليه ولا عن بعضِه أنت صابرُ

ولهذا جاء الوعيدُ من الله عز وجل لمن يخون بعينهِ بالنظر إلىٰ ما لا يحلّ له، فقال سُبحانه وتعالىٰ: ﴿يعلمُ خائنةَ الأعيُنِ﴾ [غافر: ١٩].

وكذلك جاء التوجيهُ النبويّ الكريم بحفظِ البصر عن الحرامِ في عدة أحاديث منها:

١ ـ عن أبي سعيدٍ الخدريّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إياكُم والجلوسُ بالطُّرقات». فقالوا: يا رسول الله ما لنا بُدٌّ

من مجالِسنا نتحدث فيها، فقال ﷺ: «إن أبيتُم فأعطُوا الطريقَ حقَّه». قالوا: وما حقُّ الطريق يا رسول الله؟ قال ﷺ: «غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذىٰ، وردُّ السلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ»[خ: ٦٢٢٩م: ٢١٢١]

٢ ـ عن أبي هريرة قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنّ الله كتبَ علىٰ ابن آدم حظَّه من الزنا، أدركَ ذلك لا محالةَ، فزنا العين النظرُ. وزنا اللسان النطقُ. والنفس تمنّىٰ وتشتهي، والفرجُ يصدِّقُ ذلك كلَّه، ويُكذِّبُهُ». [خ: ٦٢٤٣. م: ٢٦٥٧].

قال الشنقيطي رحمه الله في «الأضواء» (٦/ ١٩١):

«ومحلّ الشاهد منه قوله ﷺ: «فزنا العين: النظر»، فإطلاقُ اسم الزنا علىٰ نظرِ العين إلىٰ مالا يحل دليلٌ واضحٌ علىٰ تحريمه، والتحذير منه». أهـ.

فهذا هو الأصل في النظرِ، لا يجوز إطلاقُه إلىٰ مالا يحل، ولكن ماذا لو وقع نظرُ المسلمِ فجأةً علىٰ ما لا يحلّ

النظر له؟

نقول : في هذا جاء التوجيه النبويّ الكريم، فقد قال جَرير بنُ عبد الله رضي الله عنه: سألتُ النبيَّ ﷺ عن نظرِ الفُجَاءَة؟ فأمرني أن أصرِفَ بصري. رواه مسلم(٢١٥٩).

وعن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ لعليّ رضي الله عنه: «يا عليّ! لا تُتبع النظرةَ النظرة؛ فإن لك الأُولىٰ، وليست لك الآخرة» **صحيح** رواه أبو داود (٢١٤٩)

وما أجمل قول ابنُ الجوزي في «ذم الهوىٰ» ص(٨٢):

«فاحذر يا أخي ـ وفّقك الله ـ من شرِّ النظر، فكم قد أهلكَ من عابدٍ، وفسخ عزم زاهدٍ. . . فاحذر من النظرِ؛ فإنه سبب الآفات، إلا أن علاجَه في بدايته قريبٌ، فإذا كُرر تمكن الشرُّ، فصعُبَ علاجُه.

وأضرِبُ لك في ذلك مثلاً: إذا رأيت فرسًا قد مالت براكِبها إلىٰ دربٍ ضيقٍ، فدخلت فيه ببعض بَدَنِها، ولضيق

المكان لا يمكن أن تدور فيه، فصِيحَ به: ارجعها عاجلاً، قبل أن يتمكّن دخولها، فإن قبل وردّها خطوةً إلىٰ ورائها، سهل الأمرُ، وإن توانىٰ حتىٰ ولجت، ثم قامَ يجذبها بذنبها طال تعبُه، وربما لم يتهيأ له.

وكذلك النظرة إذا أثّرت في القلب، فإن عجَّل الحازمُ بغضِّها وحَسْمِ المادة من أولها سهل علاجُه، وإن كَرَّر النظر نقّب عن محاسن الصورةِ، ونقلها إلىٰ قلبٍ متفرِّغ، فنقشها فيه، فكلَّما تواصلت النظرات كانت كالمياه تُسقىٰ بها الشجرة، فلا تزال تنمىٰ، فيفسد القلبُ، ويُعرض عن الفكر فيما أُمر به، ويخرج بصاحبه إلىٰ المحن، ويُوجب ارتكاب المحظورات، ويلقىٰ في التلف.

والسبب في هذا الهلاك أن النَّاظر أول نظرةٍ التذَّ بها، فكرَّرها يطلب منها الالتذاذ بها، مُستهينًا بذلك، فأعقبه ما استهان به التلف، ولو أنه غضَّ عند أول نظرةٍ لسَلِمَ في باقي عمره».

٣ ـ ذم الـزنـا

قـال الله عـز وجل: ﴿ولا تَقْرَبُوا الزِّنَا إنَّه كـان فَاحِشَةً وساءَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٣٢].

وقال ﷺ: «لا يسرِقُ السَّارِقُ حين يسرق وهو مُؤمِنٌ، ولا يَزنِي الزَّاني حين يزني وهو مُؤمِنٌ» [خ: ٥٥٧٨ م: ٥٧]

ومآل الزناة إلىٰ عذابٍ عظيمٍ، ومصيرٍ أليمٍ.

فعن سَمُرة بن جُنْدُبٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ الليلةَ رجلين أتياني فأخرجاني، فانطلقتُ معهما، فإذا بيتٌ مبنيٌّ علىٰ بناء التنورِ، أعلاه ضيِّقٌ وأسفله واسعٌ، يُوقد تحته نارٌ، فيه رجالٌ ونساءٌ عراةٌ، فإذا أُوقدت ارتفعُوا حتىٰ يكادوا أن يخرجُوا، فإذا أُخمِدت رجعوا فيها!

فقلتُ: ما هؤلاء؟

فقالا: هؤلاء الزُّناة». رواه البخاري ومسلم.

والزنا من عظائم الذنوبِ، وهو كبيرةٌ من الكبائر فقد عدَّه الذهبي الكبيرة الثانية عشرة، راجع كتاب«الكبائر» بتحقيقي، طبع مكتبة المعارف بالرياض.

وعن عبد الله ابن مسعود قلت: يا رسول الله! أيّ الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً، وهو خلقَك». قلتُ: ثم أيّ؟ قال: «أن تقتل ولدَك؛ خشيةَ أن يأكل معك».

قلت: ثم أيّ؟

قال: «أن تُزاني حَلِيلة جارك»، فأنزل تصديق قول النبيّ ﷺ: ﴿والذين لا يدعُونَ مع اللهِ إلهًا آخرَ ولا يقتُلونَ النفسَ التي حرَّم اللهُ إلا بالحقِّ ولا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨] رواه البخاري(٤٤٧٧)، ومسلم(٨٦).

ومع أن الزنا من أعظم الذنوب، إلا أن بعضه يزيد على بعض، فمن أشده إثمًا وأفحشه وأقبحه زنا الرجل بمحارمه. ثم زنا الرجل بامرأةِ جاره، أو بقرابته.

فقد صح في «سنن أبي داود» (٤٤٥٦ ـ ٤٤٥٧)، و«سنن الترمذي»(١٣٦٢)، و«سنن النسائي» (٦/ ١٠٩ ـ ١١٠) من حديث البراء بن عازب قال: لقيت عمي ـ ومعه راية ـ فقلت له: أين تريد؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلىٰ رجل نكح امرأة أبيه، فأمرني أن أضرب عنقه، وآخذ ماله.

وروىٰ الإمام أحمد في «المسند»(٦/ ٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٣بتحقيقي) ـ بسند جيد ـ من حديث المقداد بن الأسود قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟».

قالوا: حرَّمه الله ورسولُه، فهو حرامٌ إلىٰ يوم القيامة.

فقال رسولُ الله ﷺ: «لأن يزني الرجلُ بعشر نسوةٍ، أيسرُ عليه من أن يزني بامرأةِ جاره».

٤ ـ مجموعة قصص لرجال أتقياء

تعرضوا لفتن النساء

أ ـ قصة قاضي مكة عُبيد بن عُمير مع امرأةٍ جميلةٍ

كانت امرأة جميلة بمكة، وكان لها زوجٌ، فنظرت يومًا إلىٰ وجهِها في المرآة، فأُعجبت بجمالها، فقالت لزوجِها:

أتُرىٰ يَرىٰ أحدٌ هذا الوجه لا يُفتتن به؟!

قال: نعم.

قالت: مَن؟

قال: عُبيد بن عُمير.

قالت: فأذن لي فلأفتننّه!!

قال: قد أذنتُ لك!!

فأتته كالمستفتية، فخَلا معها في ناحية من المسجد

الحرام، فأسفرتِ المرأةُ عن وجهها! فكأنها أسفرت عن مثل فلقةِ القمر!

فقال لها: يا أمةَ الله!

فقالت: إني قد فُتِنتُ بك، فانظر في أمرِي.

قال: إني سائلُكِ عن شيءٍ، فإن صدقتِ، نظرتُ في أمرك.

قالت: لا تسألني عن شيءٍ إلا صدقتك.

قال: أخبريني لو أن مَلَكَ الموت أتاكِ يقبضُ روحَك أكان يسرك أني قضيتُ لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهمّ لا.

قال: صدقتِ.

قال: فلو أُدخِلت في قبرك، فأُجلستِ للمُساءَلة أكان يسرّكِ أني قد قضيتُ لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهمّ لا.

قال: صدقتِ.

قال: فلو أن الناسَ أُعطوا كتبهم، لا تدرين تأخذينَ كتابَك بيمينك أم بشمالك، أكان يسرك أني قَضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهمّ لا.

قال: صدقتِ.

قال: فلو أردتِ المرورَ علىٰ الصراط، ولا تَدرين تنجين أم لا تنجين، أكان يسرّكِ أني قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهمّ لا.

قال: صدقتِ.

قال: فلو جِيء بالموازين، وجيء بِكِ لا تدرين تخفّين أم تثقلين، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهمّ لا.

قال: صدقتِ.

قال: فلو وقفتِ بين يدي الله للمُساءَلة أكان يسرّكِ أني قضيتُ لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهمّ لا.

قال: صدقتِ.

ثم قال لها: اتقِ الله يا أمة الله! فقد أنعمَ الله عليكِ، وأحسن إليكِ.

فرجعت إلىٰ زوجها.

فقال لها: ما صنعتِ؟

فقالت له: أنت بطَّالٌ، ونحن بطَّالونَ، ثم أقبلت علىٰ الصَّلاةِ، والصَّومِ، والعبادةِ.

فكان زوجُها يقول: مالي ولعُبيد بنِ عُميرٍ! أفسدَ عليَّ زوجتي، كانتْ كلَّ ليلةٍ عروسًا، فصيَّرها راهبةً.

ب ـ قصة عطاء بن يسار

خرج عطاء بنُ يسار وسُليمان بن يسار حاجّين من المدينة ، ومعهم أصحابٌ لهم . حتىٰ إذا كانوا بالأبواءِ نزلوا منزلاً لهم .

فانطلق سُليمانُ وأصحابه لبعض حاجتهم ، وبقي عطاءٌ قائمًا يصلِّي .

فدخلتْ عليه امرأةٌ من الأعرابِ جميلةٌ !

فلما شعرَ بها عطاء ظنّ أن لها حاجةً ، فخفّف صلاتَه ، فلما قضىٰ صلاته .

قال لها : ألكِ حاجة؟

قالت : نعم .

فقال : ما هي؟

قال : قُمْ . فأصبْ مني ! فإني قد وَدَقْتُ[1] ولا بعلَ لي

---

(١) أي : رغبت في الرجال .

فقال: إليكِ عني. لا تحرقيني ونفسك بالنار، ونظر إلىٰ امرأةٍ جميلةٍ!

فجعلتْ تُراوده عن نفسِه، وتأبىٰ إلا ما تريد، فجعل عطاء يبكي، ويقول:

ويحكِ! إليكِ عني. إليك عني.

واشتد بكاؤُه، فلما نظرتِ المرأةُ إليه، وما دخلَه من البكاء والجزع، بكتِ المرأة لبكائه!!

فبينما هو كذلك إذ رجع سليمان بنُ يسار من حاجته، فلما نظر إلىٰ عطاءٍ يبكي، والمرأة بين يديه تبكي في ناحيةِ البيت، بكىٰ لبكائهما، لا يدري ما أبكَاهما!

وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً، كلَّما أتاهم رجلٌ فرآهم يبكون جلسَ يبكي لبكائهم، لا يسألهم عن أمرِهم حتىٰ كثر البكاءُ، وعلا الصوتُ.

فلما رأتِ الأعرابيةُ ذلك قامت فخرجت، وقام القومُ فدخلوا، فلبث سليمانُ بعد ذلك، وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأةِ؛ إجلالاً له، وهيبةً.

ثم إنهما قدما مصرَ لبعض حاجتهما، فلبثا بها ما شاء الله، فبينما عطاء ذات ليلةٍ نائمًا استيقظَ وهو يبكي!

فقال سليمانُ: ما يُبكيك يا أخي؟

قال عطاءٌ: رُؤيا رأيتها الليلة.

قال سُليمان: ما هي؟

قال عطاء: بشرط أن لا تُخبر بها أحدًا ما دمتُ حيًا.

قال سليمان: لك ما شرطتَ.

قال عطاء: رأيتُ يوسفَ النبيّ عليه السلام في النوم، فجئت أنظر إليه فيمن ينظر، فلما رأيتُ حسنَه، بكيتُ، فنظر إليّ في الناسِ.

فقال : ما يُبكيك أيها الرجل؟

قلت : بأبي أنت وأمي يا نبي الله! ذكرتُك وامرأة العزيز ، وما ابتُليت به من أمرِها ، وما لقيت من السجن ، وفُرقة الشيخ يعقوب ، فبكيتُ من ذلك ، وجعلت أتعجّب منه .

فقال يوسفُ عليه السلام : فهلا تعجبَ من صاحب المرأة البدوية بالأبواء؟ فعرفتُ الذي أرادَ ، فبكيتُ ، واستيقظتُ باكيًا .

فقال سُليمان : أي أخي! وما كان حال تلك المرأة؟

فقصّ عليه عطاء القصة ، فما أخبر بها سُليمان أحداً حتى مات عطاء .

فحدَّث بها امرأةً من أهلِه .

ج ـ قصة الفتى الأنصاري

قال الراوي: كنتُ بمدينة الرسولِ ﷺ جالسًا عند بعضِ أهل السوق، فمر بي شيخٌ حسن الوجه، حسن الثياب فقام إليه البائعُ، فسلَّم عليه، وقال له:

يا أبا محمد! سَلِ الله أن يُعظم أجرك، وأن يربط على قلبك بالصبر.

فقال الشيخُ مجيبًا له:

وكان يميني في الوغى ومُساعدي

فأصبحتُ قد خانتْ يميني ذراعها

وأصبحتُ حرانًا من الثكلِ حائرًا

أخا كلفٍ ضاقت عليّ رباعُها

فقال له البائعُ: يا أبا محمد! أبشر، فإن الصبر معول المؤمن، وإني لأرجو أن لا يحرمك الله الأجرَ على مُصيبتك.

فقلتُ للبائع : مَن هذا الشيخ؟

فقال : رجلٌ منا؛ من الأنصار .

فقلت : وما قصّته؟

قال : أُصيب بابنه، كان به بارًا، فقد كفاه جميعَ ما يعنيه، وميتتُه أعجب ميتةٍ .

فقلت : وما كان سبب ميتته؟

قال : أحبَّته امرأةٌ من الأنصار، فأرسلتْ إليه تشكو إليه حبّها، وتسأله الزيارة، وتدعوه إلىٰ الفاحشة! وكانت ذات بعلٍ، فأرسل إليها :

إن الحرامَ سبيل لست أسلكه

ولا آمر به ما عشت في الناس

فابغي العتاب فإني غير متبع

ما تشتهين فكُوني منه في ياسِ

إني سأحفظ فيكم مَن يصونكم

فـلا تكـوني أخـا جهـلٍ ووسواسِ

فلما قرأتِ المرأةُ الكتاب، كتبت إليه:

دع عـنك هـذا الـذي أصبحتَ تـذكره

وصر إلىٰ حاجتي يـا أيـها القـاسي

دع التـنسّك إنـــي غـيـر نـاسكةٍ

وليس يدخـل مـا أبـديتَ في راسي

قال: فأفشىٰ ذلك إلىٰ صديقٍ له.

فـقـال له: لو بـعثتَ إليـهـا بعضَ أهلك، فـوعظتـهـا وزجرتها، رجوت أن تكفّ عنك.

فـقـال: والله لا فـعلتُ ولا صرتُ في الدنيا حـديثًا، وللعَارِ في الدنيا خيرٌ من النار في الآخرة، وقال:

العار في مدة الدنيا وقلّتها

يفنىٰ ويبقىٰ الذي في العار يؤذيني

والنار لا تنقضي ما دام بي رمق

ولست ذا ميتة منها فتفنيني

لكن سأصبر صبر الحرِّ محتسبًا

لعل ربي من الفردوس يدنيني

قال: وأمسك عنها.

فأرسلت إليه: إما أنْ تزورني، وإما أن أزورك؟

فأرسل إليها: أربِعي أيتها المرأة علىٰ نفسِك، ودعي عنك التسرّع إلىٰ هذا الأمر.

فلما يئست منه ذهبتْ إلىٰ امرأةٍ كانت تعمل السحر، فجعلت لها الرغائب في تهييجه، فعمِلت لها فيه.

فبينا هو ذات ليلةٍ جالسًا مع أبيه، إذ خطر ذِكْرُها بقلبه وهاجَ منه أمرٌ لم يكن يعرفه، واختلط، فقام من بين يدي أبيه مسرعًا، وصلَّىٰ واستعاذَ، وجعل يبكي، والأمر يزيد.

فقال له أبوه: يا بُنيّ ما قصتك؟

قال: يا أبت أدركني بقيدٍ، فما أُرىٰ إلا قد غُلِبتُ علىٰ عقلي! فجعل أبوه يبكي.

ويقول: يا بني حدِّثني بالقصة.

فحدثه قصَّته.

فقام إليه، فقيّده، وأدخله بيتًا، فجعل يتضرّب ويخُور كما يخور الثورُ، ثم هدأ ساعةً، فإذا هو قد مات، وإذا الدم يسيل علىٰ منخريه.

د ـ قصة شاب من بني إسرائيل

يُروىٰ أن شابًا كان في بني إسرائيلَ، لم يُر شابٌّ قط أحسن منه، وكان يبيع القِفافَ.

فبينما هو ذات يومٍ يطوف بقِفَافِهِ، خرجت امرأةٌ من دار مَلِكٍ من ملوك بني إسرائيل، فلما رأته رجعت مبادرةً.

فقالت لابنةِ الملك: يا فُلانة! إني رأيت شابًا بالباب يبيع القفاف، لم أر شابًا قط أحسن منه!

فقالت: يا فتي! ادخلْ، نشترِ منك، فدخل، فأغلقت الباب دونه.

ثم قالت: ادخل، فدخل، فأغلقت بابًا آخر دونه، ثم استقبلته بنتُ الملك كاشفةً عن وجهها ونحرِها!

فقال لها: اشتري عافاك الله!

فقالت: إنا لم ندعك لهذا، إنما دعوناك لكذا! يعني:

تُراوده عن نفسه.

فقال لها: اتقِ الله.

قالت له: إنك إن لم تُطاوعني على ما أُريد أخبرتُ الملكَ أنك إنما دخلت عليَّ تكابرني على نفسي!

فأبى، ووعظها.

فأبتْ!!

فقال: ضَعوا لي وَضُوءاً.

فقالت: أعليّ تَعلّل! يا جارية! ضعي له وَضُوءاً فوق الجوسق[1]، فكان لا يستطيع أن يفرّ منه، ومن أعلى الجوسق إلى الأرض أربعون ذراعًا. فلما صار في أعلى الجوسق.

قال: اللهمّ! إني دُعيت إلى معصيتك، فإني أختار أن أُلقي نفسي من هذا الجوسق، ولا أركب المعصيةَ.

---

(١) هو: القصر.

ثم قال: بسم الله. وألقىٰ نفسَه من أعلىٰ الجوسق، فأهبط الله له ملكًا، فأخذ بضبعيه، فوقع قائمًا علىٰ رِجْليه، فلما صارَ في الأرضِ.

قال: اللهمّ! إنك إن شِئْتَ رزقتني رزقًا يُغنيني عن بيع هذه القفاف، فأرسل الله إليه جَرادًا من ذهبٍ، فأخذ منه حتىٰ ملأ ثوبَه، فلما صار في ثوبِهِ.

قال: اللهمّ إن كان هذا رزقًا رزقتنيه في الدُّنيا فبارك لي فيه، وإن كان يُنقِصني مما لي عندك في الآخرةِ، فلا حاجة لي فيه.

فنُودي: إنّ هذا الذي أعطيناك جزء من خمسةٍ وعشرين جزءًا؛ لصبرِك علىٰ إلقائك نفسك من هذا الجوسق.

فقال: اللهمّ لا حاجةَ لي فيما يُنقصني مما لي عندك في الآخرة، فرُفع.

هـ ـ قصة القصاب

كان قَصّابٌ قد أُولع بجاريةٍ لبعض جيرانه، فأرسلَها مولاها إلىٰ حاجةٍ لهم في قريةٍ أخرىٰ.

فتبعها القصّاب، فراوَدها عن نفسِها!

فقالت: لا تفعلْ.

فقال: قد أحببتُكِ.

فقالت: لأنا أشدّ حبًا لك، ولكني أخاف الله.

قال: فأنتِ تخافينه، وأنا لا أخافه!

فرجع تائبًا، فأصابه العطشُ، حتىٰ كاد ينقطع عنقه، فإذا هو برسولٍ لبعضِ أنبياء بني إسرائيل، فسأله:

فقال: مَالَكَ؟

قال: العطشُ.

قال : تعال ندعُو حتىٰ تظلّنا سحابة حتىٰ ندخل القرية .

قال : مالي من عملٍ فأدعُوه!

قال : فأنا أدعو ، وأَمِّنْ أنتَ .

قال : فدعا الرسولُ ، وأمَّنَ هو ، فأظلتهما سحابةٌ حتىٰ انتهيا إلىٰ القريةِ ، فأخذ القصَّابُ إلىٰ مكانه ، ومالت السحابةُ معه .

فقال : زعمتَ أن ليس لك عملٌ ، وأنا الذي دعوتُ ، وأنتَ الذي أمنتَ ، فأظلتنا سحابةٌ ، ثم تبعتك!

لتخبرني بأمرك ، فأخبره .

فقال له الرسولُ : إن التائبَ من الله بمكانٍ ، ليس أحدٌ من الناسِ بمكانه .

و ـ قصة الرَّبيع بن خُثيم وامرأة بارعة الجمال

أمر قومٌ امرأةً ذات جمالٍ بارعٍ أن تتعرّض للربيع بن خُثيم ؛ لعلّها تفتنه! وجعلوا لها إن فعلتْ ذلك ألف درهم!

فلبست أحسنَ ما قدرت عليه من الثياب وتطيّبت بأطيب ما قدرتْ عليه، ثم تعرّضتْ له حين خرجَ من مسجدِه.

فنظر إليها، فراعَه أمرُها، فأقبلتْ عليه، وهي سافرةٌ.

فقال لها الربيعُ: كيف بكِ لو قد نزلتِ الحمّىٰ بجسمك، فغيّرت ما أرىٰ من لونك وبهجتك؟!

أم كيف بك لو قد نزلَ بكِ ملكُ الموت، فقطعَ منك حبلَ الوتِين؟

أم كيف بك لو سألَكِ منكرٌ ونَكِيرٌ؟

فصرختِ المرأةُ صرخةً، فخرّت مغشيًا عليها، فوالله لقد أفاقتْ، وبلغت من عبادةِ ربِّها ما أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع مُحترق!

٥ ـ ما يعين على اجتناب الفاحشة

ويعصم من هذه الفتنة

لا شك أن المسلم الصَّالح حريص على أن لا يُقارف شيئًا من الذنوب والمعاصي، ولما كان الزنا من أقبح الذنوب وأشْنعها، ومع هذا تميل بعضُ النفوس إلىٰ مُقارفته، وهي لا شك نفوس غير سويةٍ، نُزعت منها خشيةُ الله عز وجل.

وكذلك أصحاب التُّقىٰ والعفاف يحتاجُون إلىٰ مُجاهدة نفوسهم المرة تلو المرة، حتىٰ قال إمام التابعين سعيد ابنُ المسيب:

«ما يئسَ الشيطانُ من ابن آدم قط إلا أتاه من قِبل النساء وما شيءٌ عندي أخوف من النساء»!

وقال أيضًا: «لأن أوتمن علىٰ بيتٍ من الدُّرِّ أحبّ إليّ من أن أوتمن علىٰ امرأةٍ حسناء»!

وقال يوسف بن أسباط: «لو ائتمنني رجلٌ على بيتِ مالٍ لظننتُ أن أؤدّي إليه الأمانةَ، ولو ائتمنني على زنجيّة أن أخلو معها ساعة واحدة ما ائتمنتُ نفسي عليها»!

لما كان الأمر هكذا، فهذه بعض النصائح التي تعين على اجتناب هذه الفاحشة.

١ ـ الخشية من الله عز وجل

ينبغي على المسلم أن يستحضرَ عظمة الله وجَبروته، وأن يذكر الجنة وما أُعِدَّ لأهلها، والنار وما أُعِدَّ لأهلها.

فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[الحج: ١ ـ ٢].

ولهولِ هذا اليوم يكون الحالُ كما قال عز وجل: ﴿يومَ يَفِرُّ المرءُ من أخِيه وأمِّه وأبِيهِ وصَاحِبَتِهِ وبَنِيهِ لكلِّ امرئٍ منهم

يومئذٍ شأنٌ يُغنيه﴾[عبس: ٣٤ ـ ٣٧].

وقال سُبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].

وكذلك قال ﷺ: «يُؤتىٰ بجهنمَ يومئذٍ لها سبعون ألف زمامٍ، مع كل زمام سبعون ألف مَلَكٍ يجرُّونها». رواه مسلم (٢٨٤٢).

وقال ﷺ: «إنّ أهونَ أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجُلٌ تُوضع في أَخْمَص قدميه جَمرتان، يغلي منهما دماغُه، كما يَغْلِي المِرْجَلُ والقُمْقُمُ». رواه البخاري (٦٥٦٢)، ومسلم (٢١٣)، وزاد مسلم: «ما يَرىٰ أن أحدًا أشدُّ منه عذابًا، وإنه لأهونُهم عذابًا».

فمن تأمل فيما جاء في هذه الآيات والأحاديث من الوعيد الشَّديد، والعذاب الأليم للذين يُخالفون أمر الله وأمر رسوله لم يُقدم علىٰ هذه الكبيرةِ، ولا علىٰ غيرها.

وهذا عابدٌ من عبّاد بني إسرائيل كاد أن يقعَ في الفاحشة، ولكنه لما ذكر الله، وتذكّر النار، تغلّب على نفسِه وهواها.

فقد جاء نفرٌ من الغُواة إلى امرأةٍ بغيٍّ من بني إسرائيل، وطلبوا منها أن تفتِنَ العابدَ! فجاءت في ليلةٍ مَطِيرة مُظلمة، فنادته ـ وهو في صومعته ـ فأشرفَ عليها.

فقالت: يا عبد الله! آوني إليك. فتركها، وأقبل على صلاته، ومصباحه ثاقبٌ.

فقالت: يا عبد الله! آوني إليك، أما ترى الظُّلمة والمطر؟ فلم تزل به حتى آواها إليه، فاضطجعتْ قريبًا منه، فجعلت تُريه محاسنَ خَلْقها، حتى دعته نفسُهُ إليها!

فقال: لا والله! حتى أنظر كيف صبرك على النار، فتقدَّم إلى المصباح، فوضع إصبعًا من أصابعه فيه، حتى احترقت، ثم عاد إلى صلاته، فدعته نفسُه أيضًا، وعاود

المصباح، فوضع إصبعه الأخرىٰ حتىٰ احترقت، فلم تزل نفسه تدعوه، وهو يعود إلىٰ المصباح حتىٰ احترقت أصابعُه جميعًا، وهي تنظر، فصُعِقت، فماتت.

٢ ـ إقامة حدود الله عز وجل

وهذا من أنفع الأسباب لمنع هذه الفاحشة وغيرها، وللحفاظ علىٰ المجتمعات الإسلامية نظيفة، ففي إقامة حدود الله عز وجل منافع كثيرة، فالذي خلق الإنسان، هو الذي يعلم ما يُصلحه، ففي إقامة الحدود رضا الله عز وجل، وصون المجتمع من الفواحش، وحفظ الأنفس والأعراض.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «حدٌّ يُعمل به في الأرضِ خيرٌ لأهلِ الأرضِ من أن يُمطروا أربعينَ صباحًا».

ومن لم تمنعه خشية الله ومخافته من ارتكاب العظائم، منعته مخافة السلطان.

٣ ـ اجتناب المثيرات والفتن

وذلك بالبُعد عن كلِّ ما يشغل الفكر والقلب، حتىٰ يظل المسلم خاليًا من كلِّ شيء إلا من عبادة الله عز وجل.

ومعلومٌ أن الفتن كثيرة، خاصة في هذا الزمن الذي تعددت فيه وسائل الإغراء، فهناك المجلات الخليعة بما تبثّه في المسلمين من سُموم، خاصة في أوساط الشباب؛ الذين هم عماد الأمة، وهناك الإذاعة مرئية وسمعية، وقد مُلئت بالغناء الماجن الفاجر، وبالممثلات المتبرجات الفاجرات.

وأشرّ مما مضىٰ ما ابتلي به كثير من الناس ـ أوأكثرهم ـ مما يُسمّىٰ بـ «القنوات الفضائية، وما يبث فيها من الرذائل والأوهال، وقد ملئت بفتن الشبهات والشهوات معًا.

وأيضًا شبكة المعلومات الدولية ـ أو ما يسمىٰ بالإنترنت ـ وقد أجلبت علىٰ شباب الأمة بخيلها ورجلها، والله المستعان.

فالواجب على المسلم ـ كبيرًا كان أم صغيرًا، رجلاً كان أم امرأة ـ أن يبتعد عن كل هذه المواطن، وغيرها من مواطن الفساد.

كذلك البعد عن المعاكسات بالهاتف، وما أدراك ما الهاتف؟

وأيضًا اجتناب الخلوة، ومخالطة الأجنبية، وغير ذلك مما هو محظور شرعًا.

٤ ـ الحث على النكاح، وتيسير أسبابه.

وهذا أيضًا من أنفع الأسباب لشيوع الفضيلة، واختفاء الرذيلة، ولذلك حثَّ الإسلام عليه، ورغّب فيه، فقد قال ﷺ: «يا معشرَ الشباب! مَن استطاعَ منكم الباءةَ فليتزوجْ؛ فإنه أغضُّ للبصرِ، وأحصنُ للفرجِ، ومن لم يستطعْ فعليه بالصومِ؛ فإن الصوم له وِجَاء» [خ: ١٩٠٥ م: ١٤٠٠].

ومن الحثّ علىٰ تيسير أسباب الزواج قولُه ﷺ: «خيرُ النكاح أيسرُه». رواه أبو داود (٢١١٧) بسندٍ صحيحٍ.

٥ ـ التسلِّي عن المطلوب بجنسه

قال ﷺ: «إنّ المرأة تُقبل في صُورة شيطانٍ، وتُدبر في صُورة شيطانٍ، فإذا أبصرَ أحدُكم امرأةً، فوقعتْ في قلبه، فليعمِد إلىٰ امرأته فليُواقِعْها؛ فإنّ ذلك يردُّ ما في نفسه» رواه مسلم (١٤٠٣).

ففي الحديث يُستحب لمن رأىٰ امرأةً، فتحركت شهوتُه أن يأتي امرأته فليواقعها؛ ليدفع شهوته، وتسكن نفسه.

وكما قال أحد العلماء: نبه هذا الحديث علىٰ أمرين:

أحدهما: التسلِّي عن المطلوب بجنسه.

والثاني: الإعلام بأن سبب الإعجاب قوّة الشهوة، فأمر بتنقيصها.

وليعلم المسلم أن من جوامع كلمه ﷺ، وروائع توجيهه ما رواه الدارمي(٢/ ١٤٦) ألا وهو قوله ﷺ:

«**أيما رجل رأى امرأة تعجبه، فليقم إلى أهله؛ فإن معها مثل الذي معها**».

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يحفظ علينا جميعًا ديننا، وأن يطهر قلوبنا، وأن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله أولاً وآخرًا

وصلى الله على محمدٍ

تمت

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

مقدمة ٣
١ ـ التحذير من فتنة النساء ٦
٢ ـ الأمر بحفظ البصر وغضّه عن محارم الله ٨
٣ ـ ذم الزنا ١٤
٤ ـ مجموعة قصص لرجال أتقياء تعرضوا لفتن النساء ١٧
أ ـ قصة قاضي مكة عُبيد بن عُمير مع امرأة جميلة ١٧
ب ـ قصة عطاء بن يسار ٢١
ج ـ قصة الفتى الأنصاري ٢٥
د ـ قصة شاب من بني إسرائيل ٣٠
هـ ـ قصة القصاب ٣٣
و ـ قصة الرَّبيع بن خُثَيم وامرأة بارعة الجمال ٣٥
٥ ـ ما يعين على اجتناب الفاحشة ويعصم من الفتنة .. ٣٦
١ ـ الخشية من الله عز وجل ٣٧
٢ ـ إقامة حدود الله عز وجل ٤٠
٣ ـ اجتناب المثيرات والفتن ٤١
٤ ـ الحث على النكاح، وتيسير أسبابه ٤٢
٥ ـ التسلّي عن المطلوب بجنسه ٤٣

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

ردمك: ٠-٤٨-٨٥٨-٩٩٦٠